

تفسير البغوي

وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ^ط إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ ^ط كَمَا تَأْلُمُونَ ^ط وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ^ق وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

قوله تعالى : (ولا تهنوا في ابتغاء القوم) الآية ، سبب نزولها أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا ألم الجراحات ، فقال الله تعالى : (ولا تهنوا) أي : لا تضعفوا (في ابتغاء القوم) في طلب أبي سفيان وأصحابه ، (إن تكونوا تألمون) تتوجعون من الجراح ، (فإنهم يألمون) أي : يتوجعون ، يعني الكفار ، (كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) أي : وأنتم مع ذلك تأملون من الأجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون ، وقال بعض المفسرين : المراد بالرجاء الخوف ، لأن كل راج خائف أن لا يدرك مأموله . ومعنى الآية : وترجون من الله أي : تخافون من الله أي : تخافون من عذاب الله ما لا يخافون ، قال الفراء رحمه الله : ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد ، كقوله تعالى : " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله " (الباقية - 14) أي : لا يخافون ، وقال تعالى : "

ما لكم لا ترجون الله وقارا " (نوح - 13) أي : لا تخافون الله عظمته ، ولا يجوز رجوتك بمعنى : خفتك ولا خفتك وأنت تريد رجوتك (وكان الله عليما حكيما) .